

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ^ج أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مِّمَّنْ مُّؤْمِنِينَ

وهذا تنفير من موالاة أعداء الإسلام وأهله ، من الكتائبين والمشركين ، الذين يتخذون
أفضل ما يعمله العاملون ، وهي شرائع الإسلام المطهرة المحكمة المشتملة على كل خير
دنيوي وأخروي ، يتخذونها (هزوا ولعبا) يستهزئون بها (ولعبا) يعتقدون أنها نوع من
اللعب في نظرهم الفاسد ، وفكرهم البارد كما قال القائل : وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم قوله : (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) " من " ههنا
ليبان الجنس ، كقوله : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) [الحج : 30] ، وقرأ بعضهم (
والكفار) بالخفض عطا ، وقرأ آخرون بالنصب على أنه معمول (يا أيها الذين آمنوا لا
تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) تقديره : ولا
الكفار أولياء ، أي : لا تتخذوا هؤلاء ولا هؤلاء أولياء . والمراد بالكفار ههنا المشركون ،
وكذا وقع في قراءة ابن مسعود فيها ، رواه ابن جرير : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا

الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) .وقوله :
(واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) أي : اتقوا الله أن تتخذوا هؤلاء الأعداء لكم ولدينكم
أولياء (إن كنتم مؤمنين) بشرع الله الذي اتخذ هؤلاء هزوا ولعبا ، كما قال تعالى :
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في
شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) [آل عمران : 28] .